المحفل العلمي الدولي العاشر
The 10th International Scientific Forum
Morocco - المغرب
27-23 مايو 2022
info@almahfal.org www.almahfal.org

كتاب وقائع المحفل العلمي الدولي العاشر

ALMAHFAL Proceedings

27-23 مايو 2022م

The Technical Design Foundations for Linear Formations in the Kiswah of the Kaaba: An Analytical Study

Duaa Mohammed Alashari

Academy of Islamic Civilization - Malaysian University of Technology - Johor Bahru - Malaysia

الأسس التصميمية الفنية للتكوينات الخطية في كسوة الكعبة المشرفة: دراسة تحليلية

دعاء بنت محمد داود الأشعري

أكاديمية الحضارة الإسلامية– الجامعة الماليزية للتكنلوجيا – جهور بحرو –ماليزيا

duaaalashari@gmail.com
arid.my/0001-2264
https://doi.org/10.36772/isf10.7

ARTICLE INFO
Article history:
Received 15/05/2022
Received in revised form 08/08/2022
Accepted 10/09/2022
Avalable online 1/10/2022
https://doi.org/10.36772/isf10.7

Abstract

The linear formations in the covering of the Kaaba are characterized by a number of design principles that have effectively contributed to giving the covering of the Holy Kaaba the aesthetic appearance that it possesses. Therefore, this study aims to reveal the technical design foundations of the covering of the Kaaba, according to a methodological and analytical perspective. The method used in this study is the descriptive analytical method. This study is classified under the applied field studies. The study concluded that the linear formations present in the covering of the Holy Kaaba enjoy a number of design foundations of an artistic and aesthetic nature. These foundations are balance, supremacy, rhythm, unity, contrast, coordination, proportionality, symmetry, and sequence. The study also concluded that the principles and principles of artistic design have been applied to the highest degree to achieve the aesthetic goal in designing the linear formations in the cladding and to enhance the artistic dimensions through a functional and aesthetic rhythm.

KEY WORDS: Artistic design, design principles, calligraphy formations, Islamic art, the covering of the Kaaba.

الملخص

تتميز التكوينات الخطية في كسوة الكعبة المشرفة بعدد من الأسس التصميمية التي أسهمت بشكلٍ فعّال في منح الكسوة المشرفة المظهر الجمالي الذي تتحلى به. لذلك تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الأسس التصميمية الفنية التي تتحلى بها كسوة الكعبة المشرفة وفقاً لمنظور منهجي ورؤية تحليلية. المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي. وتصنف هذه الدراسة ضمن الدراسات الميدانية التطبيقية. وتوصلت الدراسة إلى أن التكوينات الخطية الماثلة في كسوة الكعبة المشرفة تتمتع بعدد من الأسس التصميمية ذات الطابع الفني الجمالي؛ وهذه الأسس هي: التوازن، السيادة، الإيقاع، الوحدة، التباين، النسق، والتناسب، والتماثل، والتتابع. كما توصلت الدراسة إلى أنه قد طُبقت أسس ومبادئ التصميم الفني بأعلى درجة لتحقيق الغاية الجمالية في تصميم التكوينات الخطية في الكسوة ولتعزيز الأبعاد الفنية التشكيلية من خلال إيقاع وظيفي وجمالي.

الكلمات المفتاحية: تصميم فني، أسس التصميم، تكوينات خطية، فن إسلامي، كسوة الكعبة.

المقدمة:

فن الخط العربي له دور أساسي في إبراز جمالية كسوة الكعبة المشرفة، فضلاً عن أن جميع الأسس التصميمية المتمثلة في التناسب والوحدة والاتزان والإيقاع المتجسدة ضمن بنية التكوينات الخطية ناتجة عن تنظيم العلاقات الخطية على سطح نسيج الكسوة وهي متضافرة ومتشابكة في جميع التكوينات والتراكيب الخطية في ثوب الكعبة المشرفة. ويؤكد عدي فرمان" بأن الخط العربي يقترب في كثير من جوانبه من الموسيقى والرياضيات من خلال صيغ هندسية تعتمد على التكرار والتوازن في خلق المسافات بين حروف وأخرى وكلمة وأخرى وفق قواعد حسابية مدروسة يطلق عليها اسم "التنصيل" فحركة الخط في الفضاء يتولد عنها إيقاع ومن ثم فهو موسيقى تعتمد على التوافق والانسجام والتكرار، وتحددها نسب رياضية مضبوطة، وفي النهاية الحرف العربي تحكمه قوانين الإيقاع الرياضية تلك القوانين التي تُعد الجوهر الأساسي للإيقاعات الموسيقية" (فرمان،2004).

أهداف وأهمية الدراسة:

إن التكوينات الخطية التي تتجلى في كسوة الكعبة المشرفة وستارها تتمتع بسماتٍ جمالية ذو طابع فني يحمل أسس ومبادئ تصميمية لها دور فعال من حيث تنظيم السياق للنص القرائي لجملة الآيات القرآنية بشكلٍ مُتناسق وفق سياقات وظيفية تخدم الطابع الجمالي وبطريقة متماسكة ومتزنة، إذ تعتمد هذه التكوينات الخطية اعتماداً كلياً على أسس التصميم الفني. لذلك تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الأبعاد الجمالية ذو القيم الفنية التصميمة، كما تهدف إلى تحليل الأسس والمبادئ التصميمية التي تجسدت من خلال التكوين الفني للخط العربي. وتكمن أهمية الدراسة الحالية في كونها تثري المكتبة العلمية بدراسة فنية تحليلية تختص بالكشف عن جماليات وأسس التصميم الفني للتكوينات الخطية المتجسدة في الكسوة المشرفة بلغة فنية معاصرة.

كما تكمن أهمية الدراسة من حيث كونها دراسة فنية تحليلية توثق الموروث الفني الإسلامي وتبرز الأبعاد الجمالية ذات القيم الفنية التصميمة للتكوينات الخطية المتجسدة في ثوب.

مشكلة الدراسة:

ومن خلال مطالعة الدراسات والأبحاث العلمية أتضح أن جملة الدراسات السابقة سلطت الضوء على الجانب التاريخي وقليل من الدراسات ألقى الضوء على الجانب الجمالي وتحديداً إلقاء الضوء على المقومات الجمالية للمبادئ التصميمية الفنية الكامنة ضمن تصميم كسوة الكعبة المشرفة. وتظهر مشكلة الدراسة في كونها تكشفت عما تتضمنه التكوينات الخطية من أسس ومبادئ فنية تشكيلية وتصميمية أسهمت بشكل فعال في تعزيز الرؤية الجمالية لكسوة الكعبة المشرفة.

2) الجانب العملي (التجريبي أو النظري)

يركز الجانب التطبيقي الخاص بالدراسة الحالية على تحليل الأسس التصميمية ذات الطابع الجمالي والفني المتجسدة في التكوينات الخطية في كسوة الكعبة المشرفة. كما تسعى الدراسة إلى تقديم دراسة فنية تحليلية بحتة حول ثوب الكعبة من حيث التعمق في الأسس التصميمية التكوينية التي أدّت إلى عملية الجذب وخلق الأبعاد والقيم الجمالية للكسوة. فالخط العربي يلتقي مع الفنون التشكيلية والتصميمية من منطلق أن الخط العربي يقوم على جمال الحروف المستمدة من التعبيرات في الطبيعة، فضلاً عن أن مبادئ وأسس فن الخط العربي تشترك مع الفنون التشكيلية الأخرى.

3) النتائج والمناقشة:

تتميز التكوينات الخطية في كسوة الكعبة المشرفة بعدد من الأسس التصميمية التي أسهمت بشكلٍ فعال في منح الكسوة المظهر الجمالي الذي تتحلى به التكوينات الخطية. وتتمثل هذه الأسس في عدة نقاط أساسية منها: التوازن، السيادة، الإيقاع، الوحدة، التضاد والتباين، النسق والتناسب، التماثل، والتتابع وسوف تقوم الباحثة بتحليل موجز لكل خاصية من حيث شمولية المفهوم والوظيفة. ولعل من المناسب أن نشير إلى مفهوم التكوين الخطي حتى تتضح الرؤية، ويعرفها نصيف جاسم بأنها " عملية تنظيم شكلي تعتمد على المادة الحروفية أو النصية وتتخذ غطًا محدداً هندسياً أو غير هندسي وتنتج في تصميم الأسس التصميمية الخاصة بالإنشاء الكتابي وعلى الإنشاء الكتابي وعلى الأخص الوحدة والتوازن ومرونة التتابع القرائي وفق الاتجاهية التي حددت، كما يمكن أن تعتمد في إنشائها أساليب متعددة منها التماثل أو التناظر أو الامتداد الأفقي السطري"(دلي،2013). وأما عبد الرضا داوود فقد عرف التكوين الخطي بأنه "بنية خطية قوامها نسق نصي حروفي يستهدف من خلالها إظهار تصميم خطي جمالي، وتخضع إلى نظام يصنفه المصمم أو الخطاط لهدف معين"(دلي،2013).

وفي المقابل يعرف التصميم الفني بأنه عملية توزيع الخطوط والألوان بصورة معينة داخل شكل يتضمن درجة معينة من الانتظام والتوازن الدقيق، من أجل التعبير عن الأفكار جمالياً ووظيفياً (غالب،1988).أما الأسس فتعرف بأنها أصول وقوانين العلاقة الإنشائية في بناء العمل الفني، وخطة التنظيم التي تقرر الطريقة التي يجب جمع العناصر بها لإنتاج تأثير معين (نوبلر،1987) وتحدد الباحثة تعريفها الاصطلاحي في ضوء أهداف بحثها لمصطلح التكوينات الخطية "بأنها عملية تصميم وتنظيم تعتمد في مقامها الأول على الخط العربي من حيث حروفه وبنيته النصية وتتّم في ضوء أصول وقواعد الكتابة العربية من حيث التتابع القرائي والوحدة والتوازن في بُنية التكوين ليتجسد التصميم النهائي للتكوين الخطي بشكلٍ جمالي متكامل ومتناسق بين عناصره البنيوية".

الأسس الفنية التصميمية للتكوينات الخطية في كسوة الكعبة المشرفة:

وتتمثل هذه الأسس في عدة نقاط أساسية منها: التوازن، السيادة، الإيقاع، الوحدة، التضاد والتباين، النسق والتناسب، والتماثل والتتابع وسوف تقوم الباحثة بتحليل موجز لكل خاصية من حيث شمولية المفهوم المعرفي والوظيفة الفنية.

1. **التوازن (Balance)**: إن التوازن يُعد من الأسس الأساسية لجلب الراحة النفسية لتأمل التكوينات الخطية المتجسدة في تصميم كسوة الكعبة المشرفة، وأيضاً من الأسس العامة للتنظيم الجمالي لبناء التكوين الخطي، وتتضمن خاصية التوازن معاني كثيرة يترتب عليها الاستقرار في بنية التكوين الخطي، كما أن انعدامها يسبب خللاً في نظام التكوين،

بكلمة أخرى، إن خاصية التوازن شرط يجب توفره لأي عملية تصميم سواءً كانت لوحة خطية أو فنية تشكيلية، إذ هو مبدأ عام في بناء النظام للعمل التصميمي. إن مفهوم التوازن انتقل إلى فن الخط العربي، وأصبح ضرورة يتطلبها أي بناء لعمل خطي، إذ يعتبر التوازن من أهم العلاقات الأساسية لخلق التنظيم الجمالي بين بنية عناصر التكوين الخطي، ولتحقيق الغاية الجمالية للعمل الفني. وثمة نوعان من التوازن: أولاً التوازن المتماثل: وهو أبسط أنواع التوازنات وأكثرها وضوحا وأقلها تنوعا " ويمكن تحقيقه بأبسط صورة عن طريق التماثل. ثانياً: التوازن غير المتماثل: في هذا النوع من التوازن يتم توزيع الجاذبيات المتعارضة على جانبي المحور مع عدم تماثلها وهذا النوع من التوازن أكثر حيوية وجاذبية لأنه يحمل صفات التنوع والتغير بين الإشكال المختلفة وأوزانها " (الحسيني،2003). ومثالاً على ذلك يتضح من النموذج رقم (1) لستار باب الكعبة بأن خاصية التوازن توفرت في عملية التصميم الكلي للستار من حيث التوازن في ترتيب وتوزيع أشكال التكوينات الخطية والوحدات الزخرفية النباتية بين الجانب الأيمن والأيسر للستار لخلق حالة من التنظيم الجمالي. وفي قراءة تحليليه لسِتار باب الكعبة، فإننا نرى بأنه اعتمد في تصميم الستار على مبدأ التناظر والتماثل في طريقة توزيع التكوينات الخطية والمفردات الزخرفية النباتية بين الجانب الأيمن والأيسر وذلك بإيقاع حيوي يتوافر فيه الانسجام الذي يجمع بين التوازن والتماثل محققاً التآلف في وحدة فنية إسلامية، وقد روعي في تصميم ستار باب الكعبة الشكل الزخرفي المستمد من الطراز الإسلامي، ولقد تحقق الانسجام بين تصميم ستار باب الكعبة وبين تصميم باب الكعبة من حيث نوع الخط الذي رسمت به ألا وهو خط الثلث إلى جانب تطابق الزخارف النباتية بين باب الكعبة وستار باب الكعبة، إلى جانب تماثل الأشكال الهندسية المتمثلة في الدوائر والمستطيلات، كما أن التكوينات الخطية التي تجسدت على ستار باب الكعبة احتوت على تكوينات شريطية وهندسية وأيقونة، وتحقق فيها عددًا من المستويات التركيبية ما بين مستوى التركيب الخفيف والمزدوج والثقيل، في حين أن التسلسل القرائي تحقق في بعض التكوينات الخطية

ولم يتحقق في البعض الأخر. وأن الخصائص الجمالية المشتملة على التوزان والتناسب والإيقاع والتباين والوحدة والانسجام تحققت في جملة التكوينات الخطية الماثلة في ستار باب الكعبة وفي كسوة الكعبة المشرفة. ويقول إياد الحسيني " إن اعتماد التوازن على التناظر التام في العديد من الأشكال يثير هيبة وجلال ذو علاقة وثيقة بمضمون النصوص القرآنية وما تعنية من قدسية". (الحسيني،2003). وهذا ما تؤكده الباحثة بأن الشرائط الكتابية التي أحاطت بالكعبة المشرفة من جميع الجهات تجسد فيها اعتماد التوازن على التناظر التام مما خلق هيبة وجلال وجمال للتكوينات الخطية وأضاف بعداً روحياً. كما أن جميع التكوينات الخطية في كسوة الكعبة المشرفة بصورتها المستقلة وبمختلف تراكيبها تحمل التوازن في مساحاتها التي تحويها كالمربع، أو المستطيل، أو الدائري، أو غيرها من الأشكال الأخرى التي تميزت بها الكسوة المشرفة

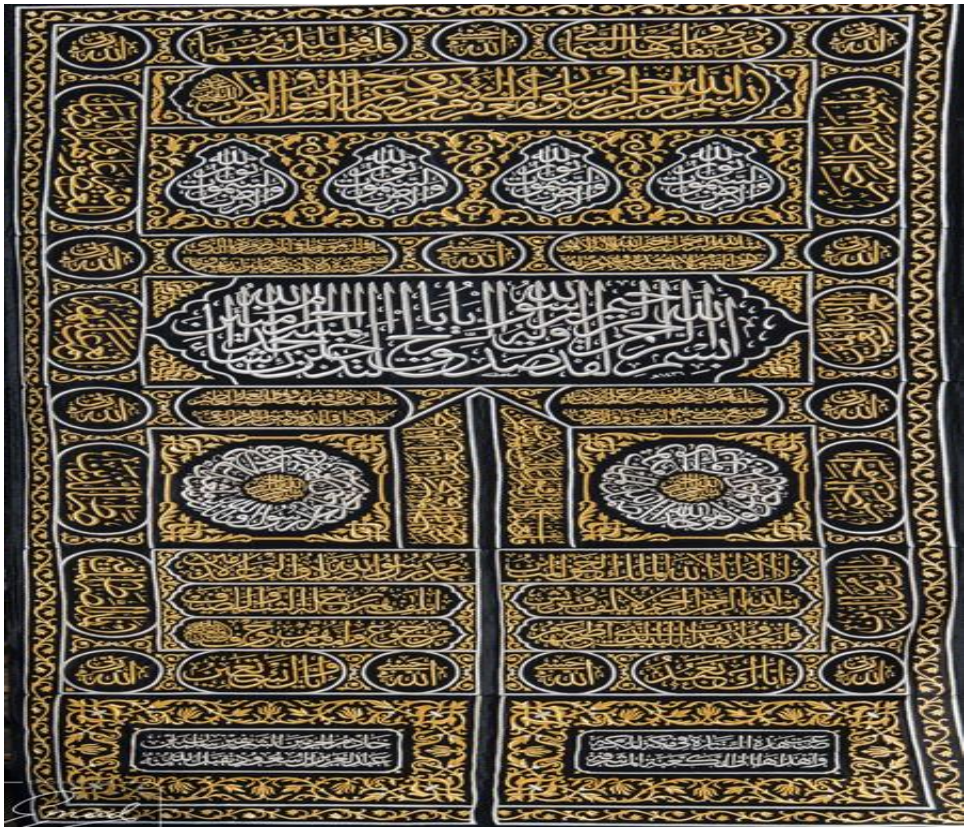

نموذج (1): صورة تفصيلية لستار باب الكعبة المشرفة يتضح من خلالها العلاقة الجمالية لخاصية التوازن ضمن بنية التصميم الكلية للستار

2. **السيادة (Dominance)**: هي النواة التي تُبنى عليها عملية التصميم الفني لكسوة الكعبة المشرفة، وبشكل عام في العمل الفني فإن تجسد خاصية السيادة أول ما يلفت النظر إليه. إن مفهوم السيادة يظهر بشكلٍ أساسي من حيث تميز لعنصر معين على مجموعة من العناصر المحيطة به في تصميم العمل الخطي، فالسيادة بمفهومها العام تعني هيمنة أحد عناصر التصميم بشكل يغلب على بقية الأجزاء الأخرى. وتكون السيادة إما عن طريق التباين في اللون أو درجته أو الحجوم أو عن طريق الملمس، وأيضاً تكون السيادة عن طريق اختلاف نوع الخطوط أو شكل عناصر التكوين. وتتحقق السيادة إما عن طريق توظيف نوعاً معيناً من الخطوط العربية أو بسيادة لون على الأخر ضمن العمل الخطي. وفي ضوء ذلك، فإن خاصية السيادة ضرورة يجب توفرها لعمل وتنظيم العناصر الفنية التابعة وقيادتها (رياض،1974). وبناء على تلك المعطيات فإن سيادة خط الثلث الجلي المركب في جملة التكوينات الخطية الماثلة في كسوة الكعبة المشرفةُ ولّد نقطة استقطاب قوية ذات طابع فني جمالي، فضلاً عن ذلك، فإن الجانب الفني في تصميم كسوة الكعبة المشرفة راعى بشكل خاص أهمية خاصية السيادة من منطلق كونها تمثل النقطة البؤرية في التصميم الكلي وفي تنسيق البناء التكويني الخطي.

ومثالاً على ذلك يتضح من النموذج رقم (2) سيادة خط الثلث الجلي المركب في جملة التكوينات الخطية في الحزام الشريطي في كسوة الكعبة المشرفة،

نموذج (2): صورة للحزام الشريطي من كسوة الكعبة المشرفة توضح سيادة خط الثلث الجلي المركب في بناء التكوين الخطي وسيادة اللون الذهبي

وأيضاً سيادة اللون الذهبي مما خلق نقطة استقطاب قوية للعملية التصميمية للكسوة. كما أن ألوان هذه الخيوط التي كُتبت بها الخطوط العربية أعطت إيحاءات ملائمة لمبدأ الدلالة للمضمون النصي، وتُضيف الباحثة بأن عنصر اللون عمِل على تأكيد البنية الخطية وخلق انطباعاً جمالياً لجملة للتكوينات الخطية وهيبةً وجمالاً تجسدت من خلال ألوان الخيوط المطلية بماء الذهب، أضف إلى ذلك، أن لون ستار الكسوة الخالي إلى جانب ألوان الخيوط التي طُرزت بها الخطوط العربية والزخارف الإسلامية المتجسدة من خلال عناصر التوريق الإسلامي قد لعبت دوراً أساسياً في إبراز القيم الجمالية والتعبيرية وإظهار أشكال الخطوط العربية

وإعطاء الإحساس والتأثير من خلال تنوع العلاقات اللونية بين الكتلة الخطية المتمثلة في الخطوط العربية والكتلة الزخرفية المتمثلة في الزخارف الإسلامية وبين الأرضية الماثلة في القماش الأسود السادة، وتُشير الباحثة بأن لون كسوة الكعبة المشرفة له إيحاءات جمالية وتعبيرية وروحية، فجملة هذه الألوان التي تجسدت على الكسوة قد تنوعت من حيث درجة اللون وقوته وقيمة الضوئية وخلقت سيادة في تصميم كسوة الكعبة المشرفة الكلي.

الإيقاع (Rhythm): يعد الإيقاع من الأسس الجمالية التي تُعبر عن عدد من المفاهيم التعبيرية والفنية للتكوين الخطي، وتعرف خاصية الإيقاع بأنها "عملية تكرار العناصر أو أحدها في العمل الفني، وفق تواتر معين يثير الإحساس بتتابع الأنغام في أوقات محددة". وأيضاً تعرف خاصية الإيقاع في فن التصميم بأنها "الفواصل الزمنية التي تحتاجها العين للانتقال من شكل إلى آخر". ونعني بتوظيف خاصية الإيقاع في التصميم إما بواسطة تكرار الكتل أو المساحات، وقد يكون التكرار متماثل تماما أو مختلف، متقارب أو متباعد. وبشكل عام فإن الإيقاع لا يتحقق إلا عن طريق تكرار الوحدات الفنية.

كما أن للإيقاع عنصرين أساسيين هما:

أولاً: الوحدات: وهي أشكال العناصر المرسومة وتكون الجانب الإيجابي.

ثانياً: الأوقات: وهي الفضاءات الموجودة بين تلك العناصر وتكون الجانب السلبي، ومهما كان شكل الإيقاع فلا بد أن يقع في إحدى المراتب الإيقاعية الآتية:

إيقاع رتيب: وفيه تتشابه الوحدات والأوقات تشابهاً تاماً من جميع الأوجه كالشكل والحجم والموقع باستثناء اللون. أو إيقاع غير رتيب: وفيه تتشابه كل من الوحدات مع بعضها البعض كما تتشابه فيه الأوقات مع بعضها البعض (مايرز،1996). وبناء على ما تقدم فإن خاصية الإيقاع عبارة عن عملية تنظيمية للفواصل بين عناصر العمل الفني، ويحدث الإيقاع من تكرار العنصر الفني وانتشاره بصورة منتظمة على سطح العمل الفني، ومن خلال هذه الصورة المتكررة يولد نوعاً خاصاً من الإيقاع بين عناصر العمل الخطي، ومن مميزات

3. خاصية الإيقاع أنها تضفي جاذبية بصرية وتحفز من البعد الجمالي عبر تسلسل العناصر بطريقة إيقاعية (الصيفي،1992). ومثالاً على ذلك يتبين من النموذج رقم (3) حيث تجسد التكرار لنفس الهيئة الخطية التكوينية بشكلٍ مستطيلي وبطريقة إيقاعية على سائر ستار كسوة الكعبة المشرفة، وهذا التكرار رسخ دعائم العمل الفني. كما أن الأسس التصميمية تعمل معاً من خلال طريقة دخولها في العمل الفني، فلا يمكن أدراك إيقاع الشكل بدون حساب اتزان هذا الإيقاع وصلته بتناسب الأشكال مع بعضها البعض (الصيفي،1992). وتفسر الباحثة بأن مبدأ الإيقاع قد تجسد بين العلاقات التصميمية

لثوب الكعبة، فالإيقاع في ثوب الكعبة تحقق من خلال تنظيم وتوزيع المفردات الفنية التشكيلية، مثالاً على ذلك كأشكال الزخارف النباتية وما تحدثه من إيقاع، بالإضافة إلى إيقاع خط الثلث وما يحمله من حركة في بنية حروفه. وترى الباحثة بأن الإيقاع قد تحقق كقيمة فنية جمالية من خلال الاتزان في تنظيم وتصميم بنية التكوينات والتراكيب الخطية، بالإضافة إلى أن الإيقاع تحقق من خلال الوحدة المتمثلة في استخدام خط الثلث الجلي المركب في جميع التكوينات الخطية. كما أن الإيقاع أيضاً قد تحقق من خلال تكرار الوحدات الزخرفية النباتية وأحدث فخامة إيقاعية بصرية، فضلاً عن التكرار الذي تولد نتيجة رسم لنفس هيئات التراكيب الخطية على محتوى ثوب الكعبة الخالي بنسق متكرر وبطابع مستطيلي هندسي، وفيما يتعلق بالإيقاع في بنية التكوينات الخطية فقد تحقق من خلال التدرج في أحجام وأشكال الخطوط والتنوع في مقاس خط الكتابة واستمراريه وترابط الخطوط العربية فيما بينها.

4. **الوحدة (Unity)**: تعتبر خاصية الوحدة من الأمور الجوهرية في العملية التصميمية، ويمكن تعريف مفهوم الوحدة بأنه عملية الجمع بين عناصر العمل الفني في ارتباط داخلي متجانس بصورة متطابقة لخلق نوعاً من الوحدة بين عناصر العمل الفني(الحسيني،2003). ويرى عبد الفتاح رياض (1974) "الوحدة على أنها عملية تنظيم مجموعة مترابطة في العلاقات مع بعضها البعض وتعبر عن ترتيب متوازن ومنسجم". بمعنى أن الوحدة تعتبر العامل الأساسي

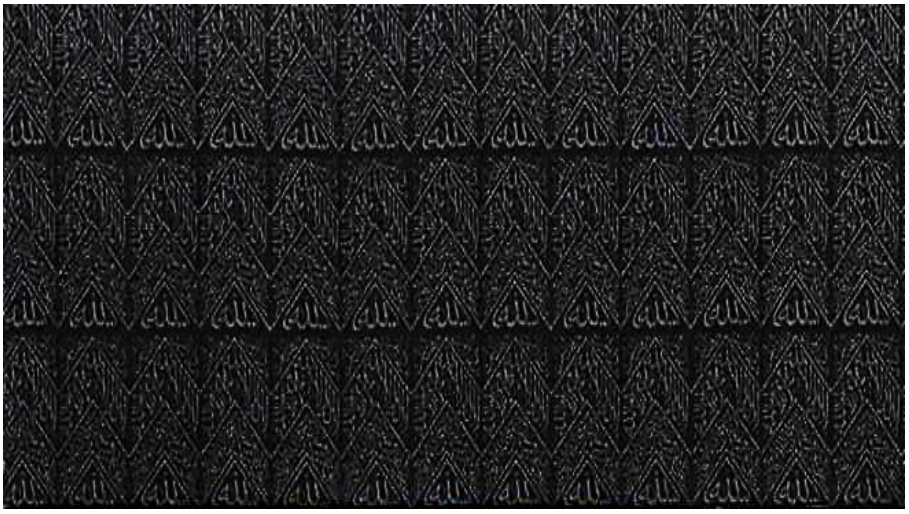

نموذج (3): صورة جزئية لتكوين خطي من ستار كسوة الكعبة المشرفة توضح خاصية الإيقاع من خلال التكرار لنفس الهيئة الخطية التكوينية بشكل مستطيلي على سائر كسوة الكعبة المشرفة

الذي يبعث التنظيم بين جميع الوحدات داخل بنية التكوين الخطي. إن مفهوم الوحدة في فن الخط العربي يتمثل من خلال وحدة الفكرة، ووحدة الهدف في التعبير عن موضوع مترابط لنص يتفاعل مع الشكل(فرمان،2004).

تعد الوحدة عامل أساسي في عملية التصميم الفني إذ يجب أن ترتبط الوحدات الفنية في التصميم مع بعضها البعض ومع الكل التصميمي لكي تكون وحدة مترابطة ويقوم هذا على وفق نظام معين من العلاقات. كما أن خاصية الوحدة تقوم على اعتبارين هما: أولاً: علاقة الجزء بالجزء: معناه الأسلوب الذي يتألف فيه كل جزء من التصميم بالجزء الآخر لخلق الإحساس بالترابط والتماسك وبين الأجزاء المختلفة، ونقصد هنا بالأجزاء؛ الأشكال والألوان والخطوط والقيم السطحية. ثانياً: علاقة الجزء بالكل: إن هذه العلاقة تعني الأسلوب الذي يحقق فيه التصميم علاقة الأجزاء مع بعضها البعض ومع الكل التصميمي؛ حيث لا قيمة للعلاقات بين أجزاء التصميم مع بعضها إذا لم تكن متسقة مع الكل التصميمي (داود،1997).

ومثالاً على ذلك نلاحظ من النموذج رقم (4) وحدة التصميم للخط العربي ضمن بنية التكوينات الخطية في كسوة الكعبة من حيث تجسدت الوحدة في نوع الخط المنفذ؛ وهو خط الثلث الجلي المركب، وأيضاً الوحدة في الموضوع؛ حيث كتبت الآيات القرآنية بمضامين مختلفة، وأيضاً الوحدة تجسدت في لون الخط المنفذ به؛ وهو اللون الذهبي. كما قد تبين أن جملة هذه الوحدات الزخرفية النباتية قد تميزت بالتوازن من حيث توزيع المفردات الزخرفية بنسق متوازن، كما تميزت بالتماثل الكلي في التشكيل، وذلك لأن جميع الوحدات الزخرفية تميزت بالتشابه في اتجاه متقابل ومتضاد، بالإضافة إلى الوحدة في الشكل والتكرار لنفس المفردة الزخرفية بطريقة فنية جمالية بديعة، الأمر الذي يعد من أهم دعائم فن الزخرفة الإسلامية، بكلمة أخرى، فقد تحققت خاصية الوحدة من خلال استخدام خط الثلث الجلي المركب في جميع التكوينات الخطية. كما أن الأشرطة الكتابية التي تحيط بالكعبة المشرفة من الجهات الأربعة تتسم بالتوزيع النصي من حيث توازنه داخل الفراغ وتتابعه الإيقاعي بمظهر جذاب متناسق ومتوازن ويتصف بالتوافق والتناغم والوحدة بين أجزاءه.

نموذج (4): صورة مقطعية للخط العربي والتكوينات الخطية في كسوة الكعبة تجسد الوحدة في نوع الخط المنفذ وفي لون خط الكتابة

5. **النسق والتناسب** (**Layout and Proportionality**): تعتبر خاصية النسق والتناسب أحد العلاقات الجمالية التنظيمية لبنية التكوينات الخطية، والنسق عبارة عن تتابع الحروف والكلمات ضمن دلالات البنية النصية في التركيب الخطي، ومن مميزاته تحقيق الجانب الوظيفي والجمالي للعمل الخطي، فالنسق إذاً هو طريق توافق رصف الوحدات المتجاورة مع بعضها مع البعض الآخر، إن جميع

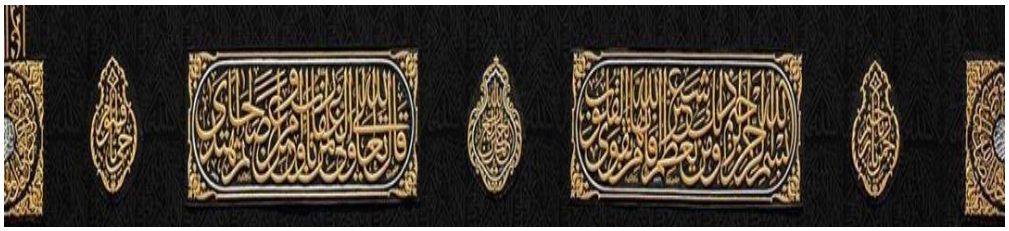

نموذج (5): صورة للتكوينات الخطية الهندسية والأيقونية في كسوة الكعبة تجسد خاصية النسق والتناسب بين تصميم الأحجام والمساحات والأطوال والمقاييس

المفردات الخطية من حرف وكلمة يجب أن يحدد اتجاه حركتها في نسق وتناسب معين (داود،1997). في حين آخر، فأن خاصية التناسب تعني بتناسب كل جزء من أجزاء العمل مع الجزء الآخر ومن ثم علاقته مع الكل التصميمي، ويحدث التناسب بين الأحجام والمساحات والأطوال والمقاييس والمقادير وبين جميع العناصر المكونة للعمل الخطي. فضلاً عن ذلك فإن مفهوم التناسب يشير إلى علاقة بين شيئين أو أكثر كالعلاقة في الحجم والمساحة والكم والدرجة بين شيء وآخر، كما أن التناسب هو العلاقات **التصميمية للقياسات** (الحسيني،2003). ومثالاً على ذلك يتضح من النموذج رقم (5) من كسوة الكعبة المشرفة والذي يتجسد من خلاله توظيف خاصية النسق والتناسب بين الأحجام والمساحات والأطوال والمقاييس المكونة لجملة التراكيب والتكوينات الخطية. ومن أهم المقومات والعوامل التي تعزز فهم القيم والأبعاد الجمالية الكامنة ضمن تصميم كسوة الكعبة المشرفة تكمن في عدة نقاط رئيسه :التناسق والتناسب، الإيقاع، الألوان. ويؤكد أرسطو (384-322ق.م) "على أن الجمالية تعنى بالتنسيق والترتيب والتناسب، بمعنى أنه يؤكد على عامل التناسق في الفن وأن رؤيته للفن إبداعاً لا اكتشافاً هي التي جعلته يركز على أهمية التناظر والوحدة في منظوره الجمالي" (رياض،1999). كما أن ترابط الحروف والكلمات ببعضها يبعث نوع من التناسب ويبين مدى عظمة هذا الخط فتجعل من الخطوط والتكوينات ضرباً من الإعجاز الفني يتجلى في ثوب الكعبة المعظمة.

وتؤكد الباحثة بأن العناصر الفنية التشكيلية الماثلة في الخط واللون والملمس والمساحة والفراغ وعناصر التكوين الخطي قد تكاملت مع بعضها البعض وتم تنظيمها بطريقة منهجية مدروسة لتظهر العناصر الفنية والمفردات الزخرفية والأسس التصميمية بطريقة متآلفة ومتوازنة ومتناغمة. فيما تحقق التناسب بين الخطوط داخل بنية التكوينات الخطية، وبشكلٍ عام يعّد التناسب أحد الركائز الأساسية في العلاقات التصميمة.

6. **التضاد والتباين (Contrast)**: إن خاصية التضاد تولد نوعاً من العلاقات الجمالية في العمل الخطي. ويعرف عبد الفتاح رياض خاصية التضاد بأنها "حالة جمع العناصر المتضادة أو المتناقصة في الشكل، أو الاتجاه، أو اللون، أو الحجم، ويؤدي الفضاء دوراً جوهرياً في إثارة المتعة في التصميم" ويعتبر التضاد أحد حالات التصميم الأساسية ويكون إما في شكل الخطوط، أو المساحات، أو الكتل، أو الاتجاهات، أو القيم اللونية، أو الملمس. ويستفاد من التضاد في التصميم الفني بشكل عام من ناحية إعطائه حركة وتنوع ولمسة جمالية (ريد،1962). وبواسطة هذه الخاصية يتمكن الخطاط من عرض المفردات الخطية وما تتضمنه بطريقه تجعل العناصر المهمة قابله للظهور والتبلور، وعندما تُعرض العناصر كلاً مقابل الآخر من خلال التضاد نستطيع التعرف عليها وفهمها بسهولة، وعلى هذا الأساس فأن التباين يجسد علاقة جمالية مهمة في فن الخط العربي بشكلٍ خاص، ففي كل عمل خطي ثمة عملية تضاد وتباين بين عناصر الشكل واللون والحجم، وهذا بدورة يخلق عامل جذب هام(الجبوري،1998). ومثالاً على ذلك يتضح من النموذج رقم (6) من ستار باب الكعبة المشرفة، حيث من خلال هذا النموذج تتجسد خاصية التباين بين القيم اللونية من جانب، ومن جانب آخر بين أشكال التكوينات الخطية الأيقونية والوحدات الزخرفية النباتية، وهذا بدروه يعتبر مصدراً هاماً يبعث التنويع والحيوية ويحقق المزيد من المتعة البصرية ذات البعد الجمالي لتأمل بنية التكوين الخطي والزخرفي. إن التضاد اللوني بين ألوان الخطوط والزخارف وبين أرضية الكسوة كان مصدراً لإحداث الحركة بين التكوينات الخطية والعناصر الزخرفية التي تميزت بالدقة والجمال في التصميم، وهذه التصميمات قسمت سطح الكسوة إلى وحدات رئيسية متمثلة في الأشرطة الكتابية التي تحيط بالكسوة من الجهات الأربعة، وإلى جانب ستار باب الكعبة والصمديات والقناديل التي أضاءت الكسوة، أما الوحدات الثانوية فتمثلت في الخطوط العربية المتراكبة التي رُسمت على ستار الكسوة الخالية السوداء بدرجة أفتح من لون الكسوة الأساسي والتي لعب التكرار دوراً هاماً لتأكيد التآلف والتوازن القائم بين الخطوط العربية ولون نسيج ستار الكسوة. التباين في أشكال ومقاسات وأحجام الوحدات الزخرفية النباتية والتسلسل الانسيابي والتشابك بين الوحدات الزخرفية ضمن تصاميم جملة التكوينات الخطية

عّبر عن الحركة والاستمرارية بطريقة اللانهائية. وتلاحظ الباحثة بأنه قد تحقق التباين في تصميم كسوة الكعبة لجذب الانتباه، وذلك بواسطة التباين في أحجام واتجاهات الخطوط والمساحات وأشكال التكوينات والتراكيب الخطية وفي ألوان وملمس السطوح، لأنه كلما كان التباين واضح كلما زاد على عملية اجتذاب النظر ولفت الانتباه، وأيضاً تحقق التباين بين ألوان الخيوط في العمل الفني لثوب الكعبة وذلك لأن المساحة الصغيرة من اللونين الذهبي والفضي على أرضية سوداء تبدو أكبر من مساحتها الحقيقة، وتفسر الباحثة السبب بأن هذه المساحة الذهبية والفضية المطرزة بالخيوط المطلية بماء الذهب تُضيء الأرضية السوداء فتبدو أكبر من مساحتها الواقعية، كما تحقق التباين في كسوة الكعبة في درجة الألوان في الأرضية. بكلمة أخرى، إن الخطوط العربية والزخارف النباتية المطرزة باللونين الذهبي والفضي ظهرت أفتح مما هي عليه في الحقيقة، في حين أن الخلفية السوداء ظهرت أغمق وهذا بفضل التباين في درجات الألوان. فضلاً عن ذلك، فإن تباين حروف خط الثلث وما لها من صفات بنائية جذابة في أشغال الفضاءات المحيطة أضافت بعداً جمالياً آخر تجلى في ثوب الكعبة.

نموذج (6): صورة للتكوينات الخطية الأيقونية في ستار باب الكعبة تجسد خاصية التضاد والتباين بين عناصر الشكل واللون

7. **التماثل (Symmetry)**: يعتبر التماثل من أهم الأسس الفنية الجمالية التي تقوم عليها تصميم التكوينات الخطية في كسوة الكعبة المشرفة. ويعرف رياض خاصية التماثل بأنها "إمكانية رسم خط تقسيم وهمي يمر خلال وسط التكوين بحيث يمكن الحصول على جزءين متطابقين". ومن الناحية الفنية فأن وجود التماثل في التصميم الفني يولد شعوراً يوحي بالاتزان والجمال،

والتماثل نوعان: فثمة التماثل النصفي: ويكون بأن يماثل أحد النصفين نصفه الآخر من التكوين في الاتجاه المقابل.

أما التماثل الكلي: فيحدث من خلال التشابه التام في هيئة التكوين الخطي أو الزخرفي سواءً في الاتجاه أو التقابل، وقد يكون التماثل من الجهات الأربعة. وحتى تتضح الرؤية فإن خاصية التماثل يتم فيها تشابه عناصر العمل الفني تشابهًا كليًا أو تشابهًا جزئيًا. ويعّد التماثل هو أحد أبرز المبادئ التصميمية المعتمدة ضمن العمارة الإسلامية، كما أن الوحدات الزخرفية الإسلامية تعتمد اعتمادا كليًا على هذا المبدأ في التكوين الفني(الحسيني،2003). ومثالاً على ذلك يتضح من النموذج رقم (7) الذي يتضمن صورة لشريطين كتابيين للجهة الجنوبية والغربية التي تحيط بالكعبة المشرفة، وهذه الأشرطة الكتابية تجسد التماثل الكلي في الهيئة الإخراجية، ولكن حدث الاختلاف في مضامين النصوص القرآنية،

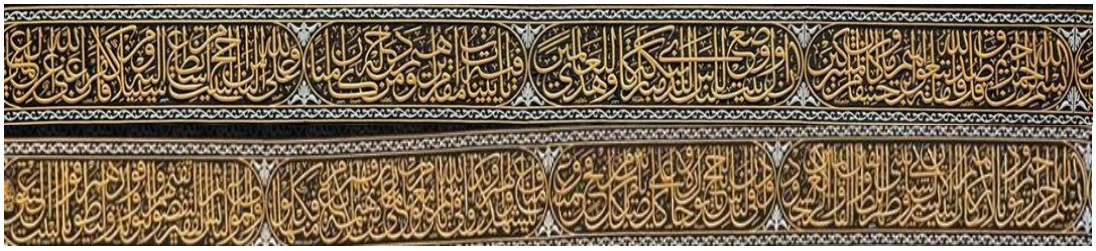

نموذج (7): صورة للتكوين الخطي الشريطي للجهة الجنوبية والغربية في كسوة الكعبة تجسد خاصية التماثل الكلي في الهيئة الإخراجية

وهذا التماثل في تصميم الأشرطة الكتابية التي تحيط بالكعبة من الجهات الأربعة يوحي بالاتزان والجمال. وإضافةٍ إلى ذلك، فقد تبين للباحثة أن جملة هذه الوحدات الزخرفية النباتية قد تميزت بالتوازن من حيث توزيع المفردات الزخرفية بنسق متوازن، كما تميزت بالتماثل الكلي في التشكيل، وذلك لأن جميع الوحدات الزخرفية تميزت بالتشابه في اتجاه متقابل ومتضاد، بالإضافة إلى الوحدة في الشكل والتكرار لنفس المفردة الزخرفية بطريقة فنية جمالية بديعة، الأمر الذي يعد من أهم دعائم فن الزخرفة الإسلامية. وفي هذا الصدد يقول خطاط كسوة الكعبة المشرفة الأستاذ مختار عالم حول خاصية التماثل " هناك بعض الأسس الفنية إن وجدت سواءً في الخط أو غيره تُضفي جمالاً، ومن هذه الأسس التماثل لأنه عندما نجد أشكالاً مُتماثلة بجوار بعضها البعض تُحدث وقعًا جمالياً، أو التكرار أو التوافق أو التناظر، وهذا ما نجده في بعض التراكيب الخطية التي تتجسد في كسوة الكعبة المشرفة، ويحدث التناظر عندما يقلب الخطاط نصف الكتابة في الجانب الأيمن لتكون مُطابقة لها في الجانب الأيسر، أما التكرار فيحدث عندما تكون الألفات بجوار بعضها البعض فيعطي جمالاً، ويكون التوافق عندما يكون كأس حرف النون في حضن الواو، وهذه الأسس الفنية تعطي جمالاً وبهجة في الخط العربي" (الأشعري،2020).

وبناء على ما تقدم يتضح أن خاصية التماثل تُضفي طابعاً جمالياً على تصميم التكوينات الخطية وتبعث شعوراً بالتناغم والتوازن.

8. **التتابع (Sequence)**: تعتبر خاصية التتابع من الأسس الهامة المطبقة في تصميم التكوينات الخطية في كسوة الكعبة المشرفة بشكلٍ بارز. ويعرف جاسم نصيف هذه الخاصية بأنها "عملية تتابع التشكيل في المسارات المرئية، وهي تمثل قدرة الخطاط على جعل المتلقي ينظر إلى نقطة بداية معينة ثم ينتقل من هذه النقطة إلى نقطة أخرى، ثم ثالثة وهكذا بطريقة تتابعية وبنفس الإيقاع التتابعي الذي يهدف إليه الخطاط بما يخدم التكوين الخطي" (الحسيني،2003). ومثالاً على ذلك يتضح من النموذج رقم (8) من كسوة الكعبة المشرفة حيث من خلال هذا النموذج يتجسد الإيقاع التتابعي للنسق القرائي بطريقة متسلسلة وجمالية. وأيضاً يتجسد من خلال هذا النموذج الخطي عملية التنظيم

نموذج (8): صورة للتكوين الخطي الشريطي للجهة الشرقية في كسوة الكعبة تجسد خاصية التتابع للنسق القرائي

للكلمات والحروف وفق نظام يعتمد على أساس التتابع القرائي للوصول إلى جمالية التنظيم والمقروئية. وفي ذات السياق فإن التراكيب الخطية الماثلة في كسوة الكعبة المشرفة تتسم بالتنظيم الاتجاهي ضمن النسق التتابعي الكتابي من جانب، ومن جانب لآخر بالتتابع الإيقاعي بين الحروف والكلمات بحيث تجسد بتتابع إيقاعي متناسق يُظهر الخصائص الأساسية للتكوين الفني في الخط العربي كالتماسك والتوازن والاستقرار. وهذا ما يؤكده خطاط كسوة الكعبة المشرفة بقوله " ينبغي على الخطاط أن يراعي هذه الأسس الفنية، إضافة إلى هذه الأسس فثمة شيئان هامين نذكر **أولها**: وهو تسلسل القراءة، **وثانياً**: قضية مُراعات الفراغات الموجودة في هذه التراكيب، حيث لابد أن تكون مُتقاربة وتملئها تشكيلات متنوعة من فتحة وضمة وغيرها أو تشكيلات زينة، حيث لابد أن يكون الفراغ في التكوين الخطي الذي أحدثة الخطاط من مستطيل أو مربع أو ما إلى ذلك مُتقارب (الأشعري،2020). واستنادًا على ما سبق إيراده فإن هذه الخاصية وُظفت بدرجات منتظمة وأوحت بالحركة، فضلاً عن إثارة الإحساس بالتتابع والتسلسل الإيقاعي ضمن بنية التكوينات الخطية المتجسدة في تصميم كسوة الكعبة المشرفة.

الاستنتاجات والخاتمة

وفي ضوء ما تقدم إيراده، يتضح بأن توظيف جملة هذه الأسس الفنية التصميمية المتمثلة في: التوازن، السيادة، الوحدة، الإيقاع، النسق والتناسب، التضاد والتباين، التماثل، والتتابع في تصميم التكوينات الخطية المتجسدة في الكسوة وفي ستار باب الكعبة المشرفة قد لعبت الدور الجوهري لإبراز القيم الجمالية وزيادة جذب الانتباه، فضلاً عن إظهار شكل الحرف بطريقة فنية ودعّم البناء التكويني الخطي من خلال زيادة الإحساس البصري، كما أن لكل سمة من بين هذه الأسس فكرة تؤثر في نفسية المتلقي وتحمل طاقة فنية جمالية عالية تضيف على التصميم الكلي للكسوة بعداً جمالياً آخر. وجدت الباحثة أنه قد طُبقت أسس التصميم الفني ومبادئ التكوين الخطي بأعلى درجة لتحقيق الغاية الجمالية في تصميم التكوينات الخطية في الكسوة ولتعزيز الأبعاد الفنية التشكيلية من خلال إيقاع وظيفي وجمالي.

وبعد دراسة مستفيضة للتكوين الفني للخط العربي توصلت الدراسة إلى أن المقياس الجمالي للتكوينات الخطية في كسوة الكعبة المشرفة يكمّن في درجة الإتقان والإجادة في توظيف الأسس التصميمية الفنية بصياغة منهجية مدروسة، كما توصلت الدراسة إلى أن الخط العربي عنصر تصميمي له من القابلية للتشكل مع باقي أسس التصميم الفني في بناء الهيكل الأساسي للتكوين الخطي بناءً على التوازن والوحدة والتناسب والإيقاع بين مفرداته الخطية التي تنتج من خلال تنظيم العلاقات الخطية على مسطح التكوين الخطي وهي تتضافر وتتّحد لتتجسد في قوالب فنيّة تشكيلية تتجلى فيها روعة وجمالية الخط العربي وطابعة الروحي التي تطالعنا فيه الآيات القرآنية والتي يضْفي جانب الحس الوجداني الروحي بعظمْة آيات الله في تأمل كسوة الكعبة المشرفة التي تتميز بطابعها الفني الإسلامي الفريد.

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير والامتنان لخطاط كسوة الكعبة المشرفة الأستاذ القدير مختار عالم لتعاونه ولما قدمه من معلومات قيمة بصدر رحب لاستكمال هذا البحث. وأيضاً أتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ الفاضل عماد الحسيني الذي استمد منه البحث جملة الصور الفوتوغرافية الخاصة بكسوة الكعبة المشرفة، وأرجو من الله تعالى بأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا وبأن يكتب لنا أجره.

المراجع

الحسيني، إياد حسين عبد الله. 2003. التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم. دار الشؤن الثقافية العامة، بغداد، العراق.

الصيفي، إيهاب. 1992 .الأسس الجمالية والإنشائية للتصميم. دار الكتب المصري للطباعة والنشر، القاهرة، مصر.

الجبوري، محمود شكر. 1998. *الخط العربي والزخرفة الإسلامية-قيم ومفاهيم*. دار الأمل للنشر والتوزيع، اربد، الأردن.

الأشعري، دعاء محمد. مقابلة شخصية أجريت مع خطاط كسوة الكعبة المشرفة الأستاذ مختار عالم بتاريخ 2020/1/23

دلي، خضير. 2013. التكوينات الخطية في جامع البنية. مجلة العلوم الإنسانية، عدد 12, جامعة بابل، العراق. داود، عبد الرضا بهية .1997بناء قواعد لدلالات المضمون في التكوينات الخطية. أطروحة دكتورها منشورة، قسم التصميم، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العراق.

رياض، عبد الفتاح. 1999. التكوين في الفنون التشكيلية. دار النهضة العربية، القاهرة، مصر.

ريد، هربرت. 1962 تعريف الفن. ترجمة إبراهيم إمام وآخرون، دار النهضة العربية، القاهرة.

رياض، عبد الفتاح. 1974. *التكوين في الفنون التشكيلية*. دار النهضة العربية، القاهرة، مصر.

غالب، عبد الرحيم. 1988. *موسوعة العمارة الإسلامية*. جروس بروس، بيروت، لبنان.

فرمان، عدي. 2004. *الخصائص الفنية لخط الثلث في المدرسة البغدادية للخطاط هاشم البغدادي*. رسالة ماجيستير. قسم الخط العربي والزخرفة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العراق.

مايرز، برنارد. 1996.*الفنون التشكيلية وكيفية تذوقها*. ترجمة سعد المنصور، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، مصر.

نوبلر، ناثان. 1987. حوار الرؤية-مدخل إلى تذوق الفن والخبرة الجمالية. ترجمة فخري خليل، دار المأمون، بغداد.

http://www.emadphoto.com/#/makkah/